

ردم الهوة

هل تستطيع وكالة الطاقة الذرية الدولية إجراء تغيير ما؟

بقلم: والدو ستامف

عوامل النجاح الحاسمة

عند النظر إلى برنامج الوكالة الدولية للطاقة الذرية من منظور عالمي، ما هي العوامل الحاسمة للنجاح في عالم مُتحدٍ ومتغيرٍ؟

① **تخطيط استراتيجي سليم ضمن الدولة العضو المتلقية.** يجب أن يكون برنامج التعاون التقني داخل أي بلد من البلدان مشتقاً مباشراً من أولوياتها التنموية الوطنية ويجب أن يحمل التزام الحكومة الكامل ودعمها الفعّال. ولهذا السبب تعتبر عملية وضع خطة استراتيجية للدولة من أجل التعاون التقني مع الوكالة هامة، هذه العملية التي تُعرف أيضاً بإطار برنامج الدولة Country Programme Framework أو CPF. وبالفعل يمكن أن يكون ذلك هو الجزء الأهم من عملية التخطيط لضمان التركيز المناسب على احتياجات البلد والحصول على الالتزام الضروري من جميع أولياء الأمر. وكما مع الكثير من الحالات الأخرى، ربما تكون هنا العملية أكثر أهمية من الناحية النهائية للـ CPF. وعلى الرغم من أن سكرتارية الوكالة الدولية للطاقة الذرية ستلعب دائماً دوراً داعماً وميسراً في هذه العملية التخطيطية، فإن الشيء الأساسي يتمثل في أن تكون "ملكية" العملية ونتاجها النهائي تتمتع بالتحويل اللازم ضمن الدولة العضو المتلقية.

② **إنه من الضروري أن يحوّل برنامج التعاون التقني تركيزه من مجرد تنفيذ مشروع إلى بؤرة تطوير أكثر اتساعاً - تصبح فيها، الفوائد الاقتصادية والاجتماعية التي تتدفق نحو المستفيدين النهائيين في الدولة العضو المتلقية، مقياساً للنجاح.** وهذا له تضمينات مهمة فيما يتعلق بإقامة مشاركات استراتيجية مع منظمات تطوير أخرى مشجعةً بذلك "التعاون التقني بين البلدان المتقدمة (TCDC)، وجاذبة تمويلًا خارجياً، ومُتبنيةً أكثر من بؤرة مشروع وحيدة ضمن عملية الموافقة الإجمالية.

③ **القضايا التي يجب استهدافها لضمان مردود أكبر من برنامج التعاون التقني.** أولاً، وفي مقدمة جميع هذه القضايا ربما يبرز

شهد العالم في العقدین الأخيرین عدة تغيّرات جذرية في طريقة تأثير الدول فيما بينها. فقد ظهر في الوقت الحاضر كيف تُدار الأعمال وكيف حوّلت السياحة السريعة والاتصالات الفائقة السرعة العالم إلى سوق ضخمة واحدة وكيف تظهر أخبار تقدّم الابتكارات التّقانية في وسائل الإعلام كل أسبوع تقريباً.

ومع ذلك ما زال العالم يعيش فجوة واسعة بين الغني والفقير ويبدو، من منظورات كثيرة، أن هذه الفجوة في تزايد مستمر. ولهذا كان ولا يزال يتم تفحص برامج التنمية العالمية بصورة متزايدة من حيث فعاليتها وكفائتها، والهدف من ذلك هو ضمان وصول الفوائد المخطط لها إلى المستفيدين النهائيين بطريقة تستهدف الاحتياجات الاقتصادية الاجتماعية للمجتمع المتلقّي.

وإزاء هذه الخلفية، كان على برنامج التعاون التقني لوكالة الطاقة الذرية الدولية، الصغير نسبياً مع كونه مهماً، أن يصلح نفسه. فقد انتقل من التركيز الواسع "على دفع التقانة technology push" إلى تبني استراتيجية جديدة لتلبية الاحتياجات.

وبينما يسجل العالم مرور خمسين عاماً على مبادرة "الذرة من أجل السلم" تبرز أسئلة يجب طرحها حول ما إذا كان برنامج التعاون التقني للوكالة الدولية للطاقة الذرية يستطيع تحقيق تميز ما؟ هل وُضع هذا البرنامج بصورة صحيحة في موقع يجعله قادراً على الوفاء بهذه التحديات العالمية الكبيرة؟ هل يستوجب المزيد من الإصلاح ليبقى مناسباً وهادفاً؟ ما هي محدّدات نجاحه ضمن بيئة كثيرة المطالب. هذه هي الأسئلة النموذجية التي جسدت المداوات المتأنية بين قسم التعاون التقني في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجموعتها الاستشارية الدائمة، المسماة ساغاتاك SAGTAC، منذ أن تشكّلت مجموعة ممثلي الدول الأعضاء في أواسط التسعينيات.

السوق الماليزية



تخطو ماليزيا خطوات ثابتة في السوق النووية، تحقّق فيها موقعاً لأنفاً يتناغم مع أهداف تنميتها الوطنية. فمعهدنا النووي الوطني يغلّ دُخولاً متزايدة تأتي من تشكيلة من التطبيقات النووية والخدمات.

أما المعهد الماليزي للبحث التقني

النووي (MINT) فهو الآن يحقق اكتفاءً ذاتياً بنسبة 30% من حيث التكاليف التشغيلية عن طريق توفير خدمات للوكالات الحكومية والخاصة على السواء، وهذا ما صرّح به الدكتور داود محمد المدير العام المساعد للمعهد.

يقدم المعهد تشكيلة من خدمات تقنية، في مجالات التقانة الصناعية (وبصورة رئيسة الاختبارات اللاإتلافية) والمعالجة الإشعاعية (تعقيم المنتجات الطبية وتشعيع الأغذية والوصل المتصالب للأسلاك والكبلات) وخدمات المعايرة الإشعاعية للتجهيزات الإشعاعية والشخصية وفي توفير التدريب في مجالات مثل السلامة والصحة، والتطبيقات الصناعية والتصوير الطبي. وهكذا ازداد دخل المعهد كما صرّح الدكتور داود. وحتى عام 2003 فقد تم كسب نحو 9 ملايين رينغيت ماليزي (Ringgit) (نحو 2.4 مليون دولار أمريكي) مقارنة بـ 5 مليون رينغيت ماليزي في عام 1997.

وكما توحى الاتجاهات، فقد اكتسبت التقانة النووية قبولاً واسعاً من الجمهور والصناعة. وقد علّق المعهد الماليزي أهمية كبيرة على إقامة روابط وعلاقات مع الزبائن والمستخدمين النهائيين عن طريق وسائل الإعلام والمعارض ومحاضرات المدارس والأحلاف الشركاء والإعلانات والقنوات الأخرى الموجهة إلى الجمهور الواسع. فقد صرّح الدكتور داود قائلاً "إننا عملنا باجتهاد بالغ لتحسين صورتنا وتقبّلنا". "فشبكات الأعمال والزبائن وكذلك الأحلاف الاستراتيجية على المستويين الوطني والدولي هي الأساليب المفتاحية للمعاهد الوطنية النووية لكي تصبح مستدامة ومعتمدة على ذاتها".

كان الدكتور داود محمّد من بين العارضين في دورة المنتدى العلمي للوكالة العالمية للطاقة الذرية المنعقدة في 16 أيلول (سبتمبر) عام 2003 حول النهج الابتكارية للمعاهد النووية. وقدمت عروض أخرى من ل. منغاتي من البرازيل و E. أكاهو من غانا. ترأس الدورة والدو ستامض.

— تقرير العاملين الصادر عن قسم المعلومات العامة في الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

على تضييق الهوة بين الأغنياء والفقراء من خلال إسهامات الذرة من أجل السلم.

والدو ستامض أستاذ في جامعة بريثوريا، في جنوب أفريقيا والرئيس الحالي لمجموعة الوكالة الدولية الاستشارية الدائمة للمساعدة والتعاون التقني (ساغتك).
E-mail: wstumpff@postino.up.za

التطوير التدريجي لعملية الموافقة على المشروع الحالي. إذ يجب أن تتطوّر إلى عملية تحيل صنع قرار المشاريع إلى مستويات إدارية مناسبة أثناء الخوض في عملية الموافقة المتعلقة ببرنامج تنموي لدى أعلى مستويات صنع القرار الاستراتيجية.

وثانياً، ثمة عملية مطلوبة بصورة مستعجلة يتحدّد فيها أو يقاس مبلغ الفوائد الواصلة إلى المستفيدين النهائيين في أي مشروع تعاوني تقني مع دولة عضو بالاستناد إلى صيغة من صيغ تحليل الكلفة والربح. وهذا لا يعني بالضرورة الاقتصاد على تبني المشاريع، التي تكون ذات نسبة مستحسنة من حاصل الربح إلى الكلفة مستقبلاً، بل يعني بالفعل أنّه يجب معرفة التكاليف الكاملة في كل الحالات ومقارنتها بالفوائد المحسوبة أو المقدّرة. الأمر الذي يسمح بتدبير هذه النسبة كيما تحقّق كفاءةً عظيمة.

وثالثاً، يجب ضمان استدامة كل مشاريع التعاون التقني من البداية ويجب على حكومات الدول الأعضاء المتلقية تشجيع توجيه مؤسساتها النووية الوطنية ومؤسساتها التقنية الأخرى المشاركة في البرنامج نحو مزيد من الاعتماد على الذات عبر تبني مقاربات مع أصحاب النفوذ لديها تشبه مقاربات الأعمال التجارية. وهذا سيتطوّر إلى بؤرة نشاط زبوني كبير وإلى وعي متزايد بالتكاليف وإلى ثقافة للجودة وإيصال الخدمات ضمن المؤسسات الوطنية (انظر المؤطر مثال ماليزيا).

هل يستطيع التعاون التقني أن يحقق تغييراً متميزاً؟

لقد أنجزت فكرة مجموعة الوكالة الاستشارية الدائمة "ساغتك" الشيء الكثير في تحريك برنامج الوكالة الدولية للطاقة الذرية التقني نحو أهدافه الاستراتيجية المنقّحة. ومع ذلك، بقي الكثير الذي يجب فعله، وعلى الرغم من أن هذا التحريك بسيط نسبياً بمقارنته ببرامج تطوير الأمم المتحدة الأخرى، فإن برنامج الوكالة الدولية للطاقة الذرية يبقى مع ذلك مهماً في استهداف الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية للبلدان التي يمكن أن تحقّق التقانة النووية فيها فارقاً متميزاً.

وحالما يتزايد إقرار ذلك في مجتمعات التنمية العالمي، فإنه سيساعد بالتأكيد في تعديل فكرة الجماهير السلبية في الغالب نحو كل ماهو نووي. وفي هذه السيرة يمكن أن تفتح نوافذ فرص لمساعدة البلدان